إلى كل من يسأل عن معنى شعار

الإسلام هو الحل

مصطفى مشهور

دار التوزيع والنشر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لا تكاد الأمة الإسلامية الآن تجمع على قد إجماعها على أن " الإسلام هو الحل"، وهو العلاج الشافي لكل مشاكلها، وأزماتها، ولكل أمراضها وآلامها.. لقد جربت الأمة الكثير من المناهج، وفرضت عليها أفكار ومعتقدات بعيدة عن حضارتها ودينها، ولكنها عادت لتؤكد من جديد أن طريق الإيمان والإسلام هو الطريق الوحيد، القادر على إعادتها الى موقع عزها وفخارها، وأصبح الأمل قويا في قرب ذلك اليوم الذي تتحكم فيه الأمة في قرارها، وتعود الى شريعة ربها..

والبعض يتساءل عن شعار "الإسلام هو الحل" بحسن نية أو بغيرها.. ماهية هذا الشعار؟ وما يهدف إليه؟.. ولتوضيح الصورة كتب الأستاذ مصطفى مشهور ــ المرشد العام للإخوان المسلمين ــ هذه المقالات ونشرتها صحيفة "الشعب المصرية"، ولكي تعمّ الفائدة، أحببنا أن نجمعها للقارئ بين دفتي هذا الكتيب، والحمد لله أولا وأخيرا.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...

الناشر

IKHWANWIKI.COM

الإسلام هو الحل شعار له مضمونه

ـ١ـ

إذا حسبنا فترة استعمار الغرب لعالمنا الإسلامي منذ وطأت أقدام الأجنبي أرضنا وديارنا وتحكّم في أمورنا وبدأ بنشر أساليب حياته ومدنيته ويذيع أفكاره وآراءه، ويروج لأنماط سلوكه وخروجه على القيم والمثل، ويسعى بدأب لاقتلاع الإسلام كعقيدة راسخة في القلوب، وفهم صحيح الأذهان، وتطبيق على أرض الواقع، ورسخ بذلك الفصل بينه وبين أمور وشؤون الحياة الدنيا من خلال حصره وحصاره في الزوايا والمساجد، وفي إطار ركعات دون روح، وحلقات ذكر لا ينبعث من القلوب، وقرآن يتلى في المآتم.

وإذا أضفنا الى ذلك فترة الاستقلال وسيطرة حكومات ونظم حاكمة من أهلنا ومن ديارنا، واصلت السير على نفس المنهج والتزمت المضى على نفس الطريق في ذات الإطار والتوجيه، نستطيع أن نقول إن العلمانية والأفكار والنظم والنظريات الوافدة، قد حكمت البلاد والعباد في عالمنا الإسلامي ما يزيد على المائة والثمانين عاما، نُحى فيها الإسلام عن حياة الناس تنحية كاملة، وسيطرت فيها العلمانية والوافد من النظم والنظريات سيطرة كاملة، بالقهر والقسر، والترغيب والترهيب، بالإعلام والدعاية، بتسخير العلم بعد الانحراف به عن صحيح مساره وصحيح أهدافه، حتى وصلت بالمسلمين الى حالة الفقر والتخلف الذي يعيشونه، ووضع التبعية والإذلال الذي يحيونه، وحالة الرضوخ والاستسلام التي سيطرت عليهم، حتى صاروا هدفا لكل مطامع، وصارت أرضهم وثرواتهم كلأ مباحا لكل مغامر، وصارت ساحتهم مفتوحة أمام قوى العدوان الأمريكي والصهيوني لممارسة شتى أشكال الهيمنة وبسط النفوذ، وفي غطرسة وبلطجة تجرى المحاولات والجهود لاقتلاع جذور حضارتنا وإنهاء دورنا ووجودنا.

ومع ظهور وإنتشار الصحوة الإسلامية، وذيوع أدبياتها وأفكارها ورؤاها، ومع رفعها شعار " الإسلام هو الحل" تجاوبت والتقت الشعوب الاسلامية معها حول ضرورة نبذ ورفض المذاهب والنظم وأنماط الحياة والسلوكيات الوافدة ــ بعد أن تأكد لها أنها سبب التخلف والتدهور والبلاء، والرضوخ والتبعية، والفقر والتخلف ــ وضرورة العيش في إطار وظلال الإسلام لأنه سبيل الأمة الوحيد والصحيح للخروج من الأزمات، وحال الفقر والتخلف والفاقة وكسر أطواق العزلة وتحطيم قيود الأسر والتبعية لتعيش في مستوى العصر وفي إطار الأصالة والهوية والقيم لنبيلة، وتمارس حياتها الكريمة في ظلال العزة والكرامة والأمن.. إلا أن جهات من الخارج، مع جهات من الداخل تملك وسائل الإعلام والدعاية وأسباب القوة والسلطان، انبرت تشن حملات الهجوم والتجريح والتشكيك في دعاة الاسلام، وفي الاسلام مصحوبة بحملات التعتيم والتشويه.

حملات دافعها وباعثها الجهل أو الخوف أو القلق على مستوى الداخل، كما أن دافعها وباعثها الحقد والعداء حين تفد من الخارج، أو تنبعث من المفتونين بالخارج من أهل الداخل.

مزاعم وأباطيل

زعموا أن الإسلام دين يخاطب القلوب، ولا علاقة له بأمور الحياة المتطورة والمتغيرة والمتجددة، وقالوا إن المناداة بالعيش في إطار الدين إنما تعني الهروب من العصر ومتطلباته ومسؤولياته والنكوص الى عصور الظلام والتأخر.

وادعى فريق من القوم أن الإسلام ليس إلا تطبيق حدود تقطع يد السارق في غير رحمة، وترجم الزاني في غير شفقة، وتجتز عنق القاتل في غلظة وقسوة.

كما ادعى البعض أن تطبيق الشريعة يعني تحريك الطوائف الأخرى للرفض بما يؤدي الى إشعال الفتنة الطائفية.

وتمادى فريق في المغالطة فزعم أن دعاة الإسلام لم يتفقوا على أسلوب للتطبيق، ولكن تفرقوا الى فرق شتى، كلٌ يزعم له أسلوبا في التطبيق، وهذا الخلاف هو دليل الافتقار الى الرؤية الصحيحة، كما أنه دليل على أن الاسلام دين للعبادة ينهض به الإنسان بينه وبين ربه، وأكثر من ذلك أهمية أنه دليل ضرورة البعد بالإسلام عن مشاكل وأمور الحياة، واختلاف أساليب التطبيق، والخطأ في التطبيق بما يجعل الإسلام الدين الالهي منزها عن تحمل أوزار وأخطاء تطبيق البشر.

وزعموا أن الإسلام ودعاته لا يتسعون صدرا للرأي الآخر، والأفكار الأخرى، ولا يعترفون بالديمقراطية والحوار، كما وصموا جميع الدعاة بالتطرف والإرهاب.

ونسى القوم ــ أو تناسوا عن عمد ــ أن الاسلام الذي نزل على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء في أول آيات قرآنه دعوة وتوجيهاً وحفزاً على العلم والقراءة، كما جاء في العديد من آيات قرآنه دعوات الى المؤمنين، مع تنبيه مصحوب بالدافع والحفز على التدبر في آيات الكون، وإبداع الخالق في خلقه، ولا يمكن أن يكون التدبر إلا عبر العلم في أحدث مستوياته، ومن خلال أحدث أجهزته ووسائله ومؤسساته.

بل إن الإسلام الذي دعا الى العلم وأنزله منزلة الفريضة من خلال قول رسوله عليه الصلاة والسلام:" طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة" جعل هذا العلم واحدا من اهم الأعمدة في بناء الدولة وأيضا واحدا من أهم أسلحتها على صعيد التقدم والازدهار، وبلوغ الأمة موقع القيادة والريادة لتنشر النور وتؤكد معالم العدل والإنصاف والمساواة، وترسخ معالم ودعائم السلام الصحيح، وليس سبيلا أو وسيلة لزرع بذور العدوان أو نشر الطغيان واستعباد الأمم والأوطان واستنزاف الثروات واستعباد الإنسان، ومن أجل هذا فإن مفهوم الإسلام للعلم هو أنه وسيلة وسبيل للبناء والتعمير والتقدم والنماء وليس سبيلا للتخريب والتدمير.

كما أن الإسلام الذي شرع قطع يد السارق، إنما شرع ذلك القطع ليد امتدت لمال الغير أو حقه، بعد أن تكون الدولة قد وفرت لصاحبها حقه في العمل المناسب، والمسكن الملائم، والكسب الي يكفيه حاجته من الطعام المانسب والملبس المناسب، وهو أمر وضحه الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحاكم العادل وحجة الله على كل حاكم حين سرق غلام، فأنذر من يعمل لديه بقطع يده، إذ لم يف الغلام حقه من المال والملبس والمطعم.

أما الزعم بأن تطبيق الشريعة الاسلامية، الذي هو حق طبيعي للأغلبية المسلمة، سوف يؤدي الى إشعال الفتنة الطائفية، فإن حقائق التاريخ الناصعة، تؤكد أن الأقليات غير المسلمة في بلاد المسلمين تمتعت بكل الحقوق التي يتمتع بها المسلمون في

أوطانهم، حينما كانت الشريعة مطبقة تطبيقا صحيحا، بل إن الفتن ما ظهرت في بلادنا إلا عندما انحسرت ظلال الشريعة في حياة المسلمين، وشهادات زعماء الأقباط في مصر التي تؤكد هذه المعاني أكثر من أن تحصى.

والذين يتهمون الدعاة بأنهم لم يتفقوا على أسلوب لتطبيق الإسلام، هؤلاء أيضا افتقدوا الرؤية الصحيحة التي تؤكد أن هناك أصولا وثوابت لا يختلف عليها أحد، أما الفروع والمتغيرات فهي محل للاجتهاد حسب الزمان، والمكان، والظروف المحيطة.

وأخيرا فإن الزعم بأن دعاة الاسلام لا يعترفون بالشورى والديمقراطية، هو قول يجافي الحقائق الناصعة والأدلة الدامغة، ولا أدل على ذلك من أن الإسلاميين حازوا ثقة أعضاء النقابات المهنية في مصر، بالحوار والإقناع والإخلاص في العمل، حتى استعملت السلطة سيف القهر، والتسلط لتنحيهم عن إدارة النقابات..

مجتمع متكامل متراحم

من أجل ذلك، ومن أجل إيفاء المجتمع حقوقه وتوفير مطالبه وحاجاته، وضع الإسلام الضوابط لتيسير الحياة وتوفير متطلباتها، وأوجب وحض على النهوض بالمشاركة والبذل والعطاء، فجعل أداء الزكاة فريضة على الأموال، ونهى عن الاكتناز كما نهى عن الإسراف أو الإنفاق في غير الوجهة الصحيحة، وجعل المال في المجتمع في موضع الخادم الذي ينهض بأداء مطالبه، وتحقيق رغباته المشروعة.

وإذا كان الإسلام قد نزل من عند رب العباد عقيدة وشريعة ونظام حياة شامل، فإنه من العبث والانحراف أن يجري الفصل بين العقيدة والشريعة، أو بين الشريعة والعقيدة وبين نظام الحياة،
لنحصر دوره في ركعات أو قرآن يتغنى به أو مسابقات للقرآن، لتكون مصدرا للدعاية لحاكم أو سلطان، أو مساجد شاسعة على شواطئ المحيطات، أو مع امتداد القصور الفاخرة، ومن ثم فإن المفهوم الصحيح للإسلام كسبيل وحيد للعلاج، والخروج من الضوائق والأزمات ومحن الفاقة، والتأخر الى بحبوحة العيش، وآفاق التقدم، وسعة الطمأنينة وهدوء وراحة الاستقرار، هو الالتزم بالإسلام في شموله وكماله، وكما نزل من السماء وطبقه السلف الصالح في تأكيد تكريم الإنسان، واحترام انسانيته وصون أمنه وحريته وحرمانه وكرامته، وفي تحديد واضح للعلاقة بينه وبين مجتمعه وفي إطار الشورى التي جاء بها الإسلام، وتؤكد حق إبداء الرأي وحرية التعبير والنقد، واحترام الرأى الآخر وتنزيه الانتخابات عن العبث والتزييف لتبقى وسيلة وسبيل الشعوب لاختيار حكامها وممثليها.

إن " الإسلام هو الحل" ليس مجرّد شعار اكتسب شهرته من خلال بريقه، أو استحوذ على عقول الجماهير من خلال وقعه ورنينه، ولكنه شعار اكتسب تعلق الناس به وتعليقهم الآمال عليه من خلال مضمونه بأبعاده ومعالمه، وأسسه ودعائمه، وضوابطه وضماناته.. إنه يعني نهوض بناء المجتمع على الإيمان بالله ورسالاته، وبغايات الوجود في دنياه والجزاء في أخراه، إيمانا خالصا من الشرك والشك، يؤكد العقيدة بمنابعها الصافية من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، دون غلو أو تحريف، فلا يعبد إلا الله ولا يصدر الإنسان والمجتمع في جميع الأعمال إلا عن سعي لرضا الله وخشية من غضبه، فتكون الاستقامة في الفكر والعمل على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع، وعلى مستوى الرعية وعلى مستوى الحكام.

كما أن "الإسلام هو الحل" إنما يعني إلتزام تربية الفرد والأسرة والمجتمع على لتقوى وعلى الإخلاص لله والثقة به والتوكل عليه مع الشعور بالمسؤولية، إزاء الناس وأمام الله، وهو كذلك يعني الالتزام بالمحافظة على شعائر الإسلام خاصة عبادته؛ فهي الأركان العملية التي بني عليها هذا الدين، ومن ثم يجب إحياء دور المسجد ورسالته ليكون مركز هداية وإشعاع وإصلاح للرجال والنساء، مع إختيار لأفضل العلماء وأقدرهم لإبلاغ الرسالة مع حرية التعبير والقول، وإقناع العقول والتصدي للأباطيل والانحرافات في الفكر أو الرأي.

إن " الإسلام هو الحل" يعني أيضا التزام القيم، ومحاربة شتى أشكال الفساد والانحلال، مع الزام الحكمة والموعظة الحسنة، ومع السعي لمنع مظاهر التبرج والعرى وتحريم تجريم المسكرات والمخدرات ومطاردة مروّجيها وتجارها، ومعالجة مدمنيها وإغلاق جميع أندية العبث والفجور، كما أنه يعني شيوع روح الجماعة والتعاطف والتكافل، فقد خاطب القرآن المسلمين بصيغة الجمع وارتفع الإسلام بمنزلة صلاة الجماعة الى درجة عظيمة من الجزاء والثواب عند الله.

وإذا كان "الإسلام هو الحل" يعني الإسلام الذي نزل من عند الله لا فصل ولا انفصال فيه بين أمور الدين وأمور الدنيا، فإنه ــ من ثم ــ يعني التزام ما جاء به الإسلام في مجال المال والثروة والاقتصاد، من تحريم للربا، وتنظيم لمصادر الثروة التي تضعها الدولة تحت إشرافها، والأخرى التي يفسح الإسلام المجال فيها للأفراد كي ينشطوا من خلال الخطط الهادفة والضوابط والضمانات الفاعلة والقيم والمثل التي تحكم العمل والنشاط سعيا لتحقيق المستوى المطلوب والمأمول للحياة التي تناسب الانسان المسلم والمجتمع المسلم.

كما يعني في نفس الوقت التزام الجميع ــ على مستوى الحاكم وعلى مستوى المجتمع ــ بالحرية كفريضة تجرم العدوان على حق التعبير، أو حق العبادة، أو حق الأقليات في المساواة والعدل وصون الحرمات.

إن الدعاة الى الله لا يطرحون شعار "الإسلام هو الحل" كمجرد شعار، ولكنه على أنه شعار لدين شامل ونظام كامل.. إنه شعار خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتبشر بالقيم والمثل وتسعى لنشر النور والعلم والخير في جميع الأرجاء.. إنه يعني أن تخلع الأمة عن نفسها أسماء وأزياء غيرها، لترتدي ثوبها الذي يجسّد روح العصر، ويؤكد هويتها وأصالتها.

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

يمضي الدعاة الى الله على طريق الدعوة وهم واثقون بأن الله منجز وعده لمن خلصت نيته، واستقامت وجهته، وشمّر عن سواعد البذل والعطاء والعمل والجهد، لا يطمع إلا في رضا الله وعظيم أجره، كما أنهم في الوقت نفسه يدركون أن الطريق غير مفروش بالورود، بل تعترضه العقبات وتملؤه السدود والحواجز وتكتنفه الصعاب، ومن أجل ذلك لا يتسلل الى قلوبهم اليأس أو الوهن، ولا تخبو في نفوسهم بواعث الأمل في غد مشرق تسده القيم، وتظلله العدالة وتتأكد فيه معالم ودعائم الحرية والأمن، وترفرف عليه أعلام الحب والأخوة، وتتضاءل وتنكمش ــ بل تتلاشى ــ فيه الموجة الطاغية من مدنية الغرب وحضارته المادية التي خضعت لسيطرة المتعة والشهوة.

ومع وعورة ومعوقات الطريق، ومع مواصلة لدعاة للعمل المتواصل والسعي الدءوب لما فيه خير الناس كافة، ومع صفاء وخلوص النيات، وصدق واستقامة الوجهة والتوجهات تلوح في الآفاق مؤشرات ومبشرات الخير، هي بالنسبة للدعاة الى الله بمثابة العلامات على صحة الطريق، ليوقنوا أنهم ماضون نحو الهدف والغاية، فيضاعفوا الجهود والعمل.

من أجل ذلك كان الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين ــ وهو يؤكد أن من بين مهام الإخوان المسلمين العظيمة أن يقفوا في وجه الموجة الطاغية من حضارة أوروبا المادية التي زحفت على عالمنا العربي والإسلامي، ويدرك أن الطريق طويل وأن المتربصين على جانبيه وخلف سدوده وعوائقه كثيرون ــ يدرك أيضا أن المستقبل للإسلام.

- كان يدرك أن الاستعمار الذي ساد وسيطر لقرون على أحوال وأوضاع المسلمين وعالم المسلمين، وهو يفرض نماذج وأساليب حياته، قد باعد بين الناس وأن يستظلوا بشريعة الاسلام، ويعيشوا في رحاب نظامه، ومهد في الوقت نفسه الطريق لانتشار عاداته وتقاليده وقيمه الإباحية، وأيضا انتشار الجرائم البشعة من قتل وسرقة واعتصاب، مع إدمان للمخدرات وإشاعة للخمور والمسكرات، ومع تنحية الغرب المستعمر لشريعة الإسلام لم تكن هناك الأحكام الرادعة الحازمة التي تردع وتكبح الشهوات فضعفت وذبلت الضوابط الداخلية في قلوب وأفئدة الناس.

- أدرك مؤسس هذه الجماعة كذلك أن الأنظمة الحاكمة قد آلت على نفسها أن تعرقل خطوات الدعوة والدعاة مع غض الطرف عن الفساد والمفسدين، بل إن منها من روّج للفساد من خلال أجهزة الإعلام، وذلك بإفساحها المجال بقصد أو غير قصد للعديد من أشكال الانحراف أو أشكال السلب والنهب.

- ولمس ببصيرته الفاحصة أن الأزهر الشريف صاحب الرسالة العالية والتاريخ الحافل بالجهاد ونشر العلم والضياء، لم يسلم من الطعن والتخريب في ظل الاستعمار للحيلولة بينه وبين رسالته، وما أصاب الأزهر أصاب من قبل المعاهد لتعليمية، حتى وصل الوضع في أيامنا الراهنة الى حد أن الكثيرين لا يعرفون كتابة جملة صحيحة شكلا ومعنى، كما انحدر مستوى الدعاة وانعزلوا عن حاجات العصر وفهم مطالبه ففقدوا تأثيرهم بالضرورة.

مؤشرات ومبشرات

كان حسن البنا الإمام الداعية، والأجيال من الدعاة الذين حملوا الأمانة وواصلوا المضي على طريق الدعوة من بعده، يعرفون طبيعة الطريق، ولكن يدركون أن لعمل الدعاة ثماره، ولجهودهم نتاجها، خاصة أن دلائل ومؤشرات ومبشرات الخير تلوح في الآفاق، بل ويلسمها الناس على أرض الواقع تغييرا في المجتمعات كان من أهم ملامحه ظهور بدايات ودلائل تؤكد إنحسار مظاهر وعادات وتقاليد الغرب التي زحفت علينا، تغييرا صاحب ظهور وانتشار الصحوة التي عمّت المشرق والمغرب، وكان من أهم ملامحها التمسك بالدين والتزام تعاليمه وقيمه وسلوكياته على مستوى الفتيان والفتيات، وما واكب ذلك من إقبال على العبادة واعتزاز من الفتيات بالحجاب الذي حسر موجة التبرج والسفور مع تأكيد الحرص على الهوية والأصالة والتفوق في العلم والمعرفة لتحقيق التقدم المنشود.

- أيضا ظهرت البنوك والمؤسسات الاقتصادية الاسلامية التي قطعت شوطا في تحرير المجتمعات والأفراد من وطأة الربا، وفتحت الأبواب أمام المشروعات الإسلامية، مع تأكيد روح التكافل والتضامن والتعاطف، كما صار للزكاة العديد من المراكز والمواقع التي تقوم بجمعها والكثير من المنافذ التي تقوم على صرفها في أوجهها وحيث تؤتي ثمارها.

- وارتفعت في كل مكان الأصوات المطالبة بتطبيق شرع الله، والعيش في ظلال وإطار نظام الحياة الذي ارتضاه الله لعباده والذي يكفل لهم السعادة والطمأنينة وراحة البال والضمير، واستقرار وتوازن النفس، كما ارتفعت رايات وشعارات الجهاد ومقاومة الأعداء والدفاع عن الأوطان وتحرير المحتل من الأقطار، بل لقد حدثت معارك ومواجهات بين المجاهدين وقوى الاستعمار على ساحات، عادت بالأذهان الى الزمن الأول للجهاد والمجاهدين، والتضحية والبذل بعد أن ظن الأعداؤ أنهم تمكنوا من وأد روح الجهاد في الشعوب الإسلامية.

- ومع اتساع حركة الدعاة، اتسعت آفاق المد الاسلامي لتشهد ساحة العديد من الدول الغربية، وأيضا الساحة الأمريكية، عديدا من الأنشطة الإسلامية من خلال المراكز والجمعيات الإسلامية والمساجد والمدارس التي تمارس دورها الدعوي عبر الحوار الذي يعتمد الحجة والدليل من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وعبر جميع الأعمال والأنشطة التي تؤكد سعي وحرص الإنسان المسلم على خير الناس وصالحهم، كما نشطت حركة للترجمة صاحبها إقبال نشيط على دراسة الإسلام والإيمان به والنهوض بتعاليمه، الأمر الذي يشير الى تطلع الأرواح والنفوس الى ما يروي ظمأها ويضمن ويوفر لها توازنها، وبالتالي يحقق لها السكينة والطمأنينة.

من أجل ذلك كان صبر الدعاة على البلاء ومشاق فتن ومحن الطريق هو صبر الذين آمنوا بالإسلام الحنيف الذي لا عوج فيه، ولا ضلال لمن اتبعه، ورسخت العقيدة في قلوبهم وأعماقهم فصارت أثبت من الرواسي وأعمق من خفايا الضمائر، وباتوا وأصبحوا وهم يرددون في امتثال والتزام وتدبر:{ شهد الله أنه لا اله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم* إن الدين عند الله الإسلام} آل عمران ١٨-١٩.

إنهم يرون فيه النعمة الكبرى التي أنعم الله بها على عباده، وأرسل بها جميع رسله منذ آدم حتى خاتم النبيين والرسل عليهم الصلاة والسلام، والذي نزل الاسلام على قلبه لجميع الناس وحتى قيام الساعة، وصدق القائل عز وجل:{ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا} المائدة ٣.

الإسلام هو الحل الوحيد

ولأن الإسلام هو العقيدة والشريعة ونظام الحياة الذي ارتضاه الله لعباده، وهو وحده الذي يعلم ما فيه نفعهم وصالحهم، كما يعلم سرّهم وعلانيتهم.. فقد كان الإسلام وسيظل هو الحل الوحيد لمشاكل وأزمات البشرية، يعرف ويلبي مطالب الروح والنفس في توازن، ويربي في الناس وازع الإيمان والخشية والرحمة، ويطبع في القلوب على الجوارح حب الخير، ويزرع فيهم الضوابط الداخلية تمارس دورها قبل الضوابط الخارجية، يؤكد القيم والمثل، كما يؤكد العفة الفضائل، نادى في الناس أن الأمن والحرية حق فطري للكافة ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، أسس البناء الاجتماعي على الإيمان والعلم والعدل والإنصاف والمساواة والعزة والكرامة ورفض الضيم، وجعل حسابا في الدنيا من خلال شريعة سمحة حازمة عادلة، وحسابا في الآخرة لمن اتقى وأحسن أو اساء وانحرف.

لقد جعل الإسلام التربية ركنا أساسيا من أركان بناء المجتمعةالصالح، أكدها في البيت لتنشئة الفرد الصالح والأسرة الصالحة وأوضى الآباء والأمهات بتخريج أجيال تعرف رسالتها وتؤدي دورها، ولا تقصر في نشر الخير والنور والحق والعدل كخير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتنطلق من جميع تصرفاتها وممارساتها من إيمانها بالله وخشيته وحبه والحب فيه.

كما أكد التربية في دور التعليم ومعاهده في إطار سياسة تعليمية وتربوية ومن خلال برامج للإعلام تلتزم قيمه وتعاليمه وضوابطه وتسعى لتحقيق أهدافه، وعبر وسائل للاتصال تنقل المعرفة والمعلومة وتلتزم الصدق والعفة ولا تعرف الإنحراف.

وحين يستقيم فهم الإسلام ويتأصل إيمانا عميقا في القلوب، وفهما صحيحا في العقول، وتطبيقا دقيقا على أرض الواقع وعبر الجوارح، تتواصل قافلة الدعاة على طريق الدعوة، من خلال أنماط من الدعاة هم وحدهم القادرون على حمل وتبليغ الرسالة، وتربية الأجيال في الإطار وعلى المستوى المطلوب والمأمول، وهو الجانب الذي لمسه د. عبدالعظيم رمضان في مقاله السابع من أغسطس عام ١٩٩٩ م بجريدة الأهرام حين قال:" إن العهد الذهبي للتربية هو العهد الذي تولى فيه الاخوان المسلمون بقيادة الشيخ حسن البنا الدعوة" وإن كان قد جانبه الصواب حينما أردف:" ولكنهم بدءوا بالتبشير بالفضيلة والآداب الاسلامية والخلق الاسلامي وانتهوا بالتبشير بالحكومة الاسلامية المزعومة والانقلاب، ونسوا أن المقصود بالحكومة الإسلامية هو حكومة كل فرد، أي أن يحكم كل فرد في المجتمع نفسه إسلاميا، فتتحقق مراقبة الله تعالى وليس أن يحكمه حاكم إسلامي من قصر الحكم".

لقد اعترف الرجل بالحقيقة حين أكّد أن العصر الذهبي للتربية كان هو العهد الذي تولى فيه الإخوان المسلمون الدعوة، لكنه حاد عن الفهم الصحيح حين اتهم الاخوان بالسعي الى السلطة والانقلاب، وأيضا حين فصل بين إسلامية الإنسان وإسلامية الحكم والسلطان، وهو في هذا يلتقي مع الذين يرون فاصلا بين الدولة والسياسة، وينسون أو يتناسون أن الإسلام جاء من عند

الله دينا شاملا ينظم أمور الدنيا وأمور الآخرة، أمرو العبادة وأمور الاقتصاد والسياسة وأمور التشريع والجهاد، بل لقد جعل الجد في العمل، والسعي للرزق والهمة في الكسب الحلال والصدق في البيع والشراء.. من أمور العبادة، كما أن الرسول عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين من بعده لم يقصروا مهمتهم على أمور الدين بعد أن قامت الدولة في المدينة وتركوا أمور الدنيا ينهض بها آخرون، ولأن الإخوان المسلمين قد أكدوا الفهم الصحيح للإسلام، ودعوا اليه وعملوا به فإنهم قد أكدوا ويؤكدون أنهم لم ولن يجعلوا الحكم هدفا من أهدافهم، وأنهم لا يريدون الحكم لأنفسهم، ولكنهم يطالبون بتطبيق شرع الله والعيش في ظلال وإطار نظام الإسلام وسيكونون الجند المخلصين والأعوان الصادقين لأي حاكم يطبق شرع الله عز وجل، كما أنهم عقدوا العزم على أن يبذلوا كل ما في طاقاتهم من أجل المساهمة والعمل في ميدان تربية النشء وتصحيح المفاهيم والتزام العمل والسلوك للقيم والمثل والسعي لما فيه الخير والأمن والسلام والاستقرار والتقدم حتى تتبوأ الأمة موقعها ومكانها كخير أمة أخرجت للناس تقود الى الخير والنور، والعدل والإنصاف.

ولن يتخلى الاخوان عن دعوتهم كما لن يتوقفوا عن المسيرة لاتهام غيرهم لهم بأنهم يسعون الى السلطة من خلال رفع شعار " الإسلام هو الحل"؛ وذلك لأنهم حريصون على رضا الله والفوز بما عنده، لأن ما عند الله هو خير وأبقى.

ـ٣ـ

ظهرت دعوات الاخوان المسلمين في ثنايا السحب المتراكمة في آفاق العالم الاسلامي فعلمت وأنارت وبعثت اليقظة بعد طول خمول، وهي ترفع شعاراتها وتعلن عن غاياتها العظيمة التي انتهجت الاقتداء بالسلف الصالح رضوان الله عليهم في الوصول إليها، ومن بين هذه الأغارض العظيمة.

- تصحيح فهم المسلمين لدينهم وعرض المفاهيم الإسلامية عرضا واضحا كريما يوافق روح العصر ويكشف عما فيها من روعة وجمال.
- جمع المسلمين عمليا على مبادئ الإسلام وتجديد أثره القوي في النفوس.
- خدمة المجتمعات، ومحاربة الجهل والفقر والمرض والرذيلة وتشجيع البر والسعي لتحقيق الصالح العام.
- بيان موقف الإسلام من المال وكسبه عن طريق الحلال، وإنفاقه فيما يحقق صالح الإسلام والمسلمين.
- التبشير بالإسلام والسعي لإحيائه في النفوس على مستوى كافة الأقطار؛ لأن دعوة الإسلام ليست قاصرة على شعب دون شعب أو قطر دون قطر، ولكنها جاءت كما قال سبحانه وتعالى في محكم آياته وهو يخاطب رسوله ونبيه { لتخرج الناس من الظلمات الى النور} إبراهيم ١، ومن خلال هذا وعلى أساس من هذا التأصيل والتأسيس تنهض وحدة عالمية تجمع الناس على الخير والهدى.

أيضا من مقاصد دعوة الإخوان أن ينهض الإخوان كدعاة الى الله عز وجل ببيان وتوضيح آفاق وأبعاد ومعالم القضية المهمة والرئيسية التي جاء بها الرسل جميعا وفصلها وأكدها القرآن، وهي خلافة الله في الأرض، فقد كرّم الله الإنسان ونفخ فيه من روحه وأسجد له الملائكة وقال في كتابه الحكيم { ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر} الإسراء ٧١.

وكافة العبادات التي فرضها الله على عباده إنما فرضت لصالحهم لترتفع بهم الى مستوى الخير والتقوى والتزام العمل الصالح وتحرّي الحلال، والبعد عن الحرام، وتوثيق الصلة بالله سبحانه، كما أن من بين مقاصد الدعاة الى الله عز وجل أن يذكّروا الناس بالمستقبل اللانهائي الذي ينتظر البشر كافة، يوم القيامة وما يتطلبه ذلك من يقظة وعمل والتزام في إطار نظرة توازن بين حاجات النفس وحاجات الروح، وتحول دون الاستغراق في متع الدنيا وشهواتها وزخارفها مع المراجعة المتواصلة لمسيرة الحياة ينهض بها كل إنسان ليضبط خطواته، ويلجم شهواته، ويغلب جانب الخير في نفسه مع وازع الإيمان والخشية في قلبه على جوانب النزوات والشهوات.

وحجة الدعاة وبينتهم ليس كمثلها حجة أو بينة خاصة وأنهما مستمدتان من كتاب الله عز وجل، وهو القائل سبحانه يصف الذين اغوتهم الدنيا وانخرطوا في قاعها ولهوها:{ والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوىً لهم} محمد ١٢.

وحين ينهض الدعاة ببيان مقاصد دعوتهم ويلتزمون بأداء واجباتهم الدعوية فهم ينهضون في نفس الوقت بدورهم كشهداء على البشرية ويضاعفون السعي والجهد كي يتبوأوا مواقع الريادة والقيادة للنهوض بهذا الدور النبيل العظيم والأخذ بيد البشرية لما فيه خيرها والابتعاد بها عن الانحراف أو الهدم والتخريب أو الصراع والاقتتال، لأن الاسلام جاء بالعدل والانصاف وأكد الحرية والأمن كما أكد السلام والتعاون ونهى عن العدول والافتئات على حقوق الدول أو الأفراد.

من أجل هذا فإن الإخوان وهم يرفعون شعار " الإسلام هو الحل" يعرفون ــ ويدركون ما يترتب على ذلك من التزامات عظيمة وتضحيات كبيرة وأنماط من العمل الدائم والبذل والعطاء المتواصلين، لأنهم يسعون للأخذ بيد البشرية لما فيه خيرها ونفعها وفلاحها، كما يدركون في الوقت نفسه أنماط العقبات والحواجز والصعاب الضخمة التي تعترض سبيلهم، وأن دعوتهم ــ وهي لخير الناس كافة وما فيه صالحهم ــ ستلقى خصومة شديدة، وعدواة قاسية من قبل جهات مختلفة، منها الحكومات، ومنها فريق من العلماء الرسميين، ومنها الجاهلون، وفي هذا يقول الإمام البنا:" إن دعوتكم ما زالت مجهولة عند كثير من الناس، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها ستلقى منهم خصومة شديدة وعداوة قاسية، وستجدون أمامكم كثيرا من المشقات والعقبات، وفي هذا الوقت وحده تكونون قد بدأتم تسلكون سبيل أصحاب الدعوات، وسيقف جهل الناس بحقيقة الاسلام عقبة في طريقكم وستجدون من أهل التدين والعلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام، وسيحقد عليكم حكماء وزعماء وذوو سلطان وجاه، وستقف في وجهكم كل الحكومات، وتحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم أو تضع العراقيل في طريقكم، وسيتذرع الغاضبون بكل طريق لمناهضتكم، وسيستعينون بالأيدي الممتدة اليهم بالسؤال وإليكم بالإساءة والعدوان، وستدخلون في دور التجربة والامتحان، فستسجنون وتقتلون وتشردون تصادر مصالحكم وتفتش بيوتكم".

كان حسن البنا صاحب البصيرة النافذة، يدرك أن أبعاد الطريق، ومعالم الطريق، وفي الوقت نفسه عقبات ومتاعب ومحن الطريق، وهو أمر أدركه الدعاة الذين مضوا على الطريق وواصلوا مسيرة الدعوة من بعده.

متطلبات على مستوى الدعاة والوسائل

كما أدرك الدعاة أن للمضي على هذا الطريق متطلبات على مستوى الدعاة أنفسهم وعلى مستوى السبل والوسائل.

إن حمل هذه الرسالة والتبشير بين الناس بهذه الدعوة الغالية إنما يتطلب من الفئة التي تحمل الأمانة أن تتوافر لها قوة نفسية عظيمة تمثل في إرادة قوية لا يتطرق إليها الضعف، ومعرفة صحيحة بالمبدأ وإيمان لا يتزعزع، ووفاء ثابت لا يعدو عليه تلوّن، وتضحية لا يحول دونها طمع ولا بخل مع تقدير للأمور، والحقائق، يعصم من الخطأ أو الاندفاع أو الاحجام ويقود الى الصواب ويتسم بالفطنة والحنكة.

وعلى مستوى الوسائل والأسلحة يأتي سلاح الحق على رأس كل الأسلحة التي يجب أن يتسلح بها الدعاة وهو سلاح لا يفل ولا تنال منه الليالي والأيام، فالحق باق خالد والله سبحانه يقول { بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق} الأنبياء ١٨، { وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا} الإسراء ٨١.

أيضا يأتي سلاح الإيمان كسر من أسرار القوة لدى الدعاة لا يدركه إلا الدعاة المؤمنون الصادقون، وما تواصلت مسيرة الدعاة والجهاد إلا بالإيمان.

وإذا صدق العزم وضح السبيل وصدق الله إذ يقول { وكان حقا علينا نصر المؤمنين} الروم ٤٧، وإن تخلى جند الأرض عن الدعاة فإن معهم جند السماء، شريطة التزامهم الطريق وسعيهم نحو الغايات، مع خلوص النيات والصدق في التوجهات.

كما يأتي الأمل بعد ذلك سلاحا له بأسه ودوره، فالدعاة لا يعرفون اليأس ولا الملل ولا التراجع، ولا التبديل أو الانحراف ولا يسبقون الحوادث ولا يضعف من همتهم طول الجهاد، ويتمثلون قول الله سبحانه:{ حتى إذا استيأس الرسل وظنّوا أنهم كُذبوا جاءهم نصرنا فنجّي من نّشاء ولا يردّ بأسنا عن القوم المجرمين} يوسف ١١٠. { إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون} يوسف ٨٧.

أيضا من بين الأسلحة الفاعلة التي يتسلح بها الدعاة، الصبر مع الاحتساب، إضافة الى الإشفاق على الذين ينهضون بالعدوان على الدعاة أو بتعذيبهم، ولا يغب عن أذهانهم أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يدعو بالهداية لقومه الذين يؤذونه، ويقول:"اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون".

دلائل وبشائر النجاح عند الدعاة

ومع الإيمان العميق والفهم الصحيح والتطبيق الدقيق، ومع الأخذ بالأسباب، والتسلح بكافة أسلحة الدعاة، ومع الأمل الكبير في ستر وتوفيق الله ومع السعي الدؤوب للفوز برضاه يستشعر الدعاة دلائل ومبشرات النجاح، ويستشفون في الآفاق ملامحه، وهم يدركون قبل وأكثر من غيرهم أن العالم كله في حاجته الى هذه الدعوة، وأن مجريات الأحداث على ساحته، وتطوراتها وآثارها ونتائجها على كافة الساحات توحي كلها أنه أمام خيار قادم، فإنا أن يؤوب الى الرشد ويبحث عن سبل النجاة، وإما أن

يسارع الخطو على طريق الانحدار ثم الهلاك، وأصوات التعقل وصيحات التحذير، هنا وهناك، تنبئ أن العالم متجه الى طريق النجاة، بعد أن اكتوى بنار الشهوات، وطغيان الانحراف والضلال.

إن الدعاة الى الله وهم روح يسري في قلب هذه الأمة كما أنهم جزء من نسيجها يحيونها بالقرآن، ويسرون فيها كنور جديد يبيد الظلام بمعرفة الله يعلو صوتهم مناديا مرددا دعوة رسول الله عليه الصلاة والسلام في السعي للحق دون غلو، والصبر على الأذى في احتساب، في حب الناس وحرص عليهم دون طمع في أجر من بشر.

إنهم وهم يرفعون شعار "الإسلام هو الحل" وينادون به بين الناس سبيلا وحيدا لنجاتهم وخروجهم من المآزق والأزمات الى سعة التيسير واليسر وسكينة الطمأنينة والأمن، يدركون من خلال فهم للإسلام كما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام أن الحكومة جزء منه والحرية فريضة من فرائضه، والعدل والإنصاف والمساواة ركائز رئيسية من مجتمعه والأخوة والحب هما روابطه الأصيلة بين الذين يسعدون بالعيش في ظلاله ويمضون على خطى من سبقهم على الطريق، إذا نزلت بهم محنة، صبروا واحتسبوا، دون أن تتوقف المسيرة أو يتوقف العطاء والبذل والتضحية.

تآمرت عليهم القوى الدولية عام ١٩٤٨ بعد أن سجلوا على صفحات التاريخ أنماطا من الجهاد ضد اليهود المستعمرين المعتدين على أرضه فلسطين، وروت دماؤهم ثراها ورباها ووديانها، وجرى اغتيال الإمام الشهيد حسن البنا، ثم جاءت أحداث ١٩٥٤ وتعرضوا للظلم والجور والتعذيب والقتل، فصبروا ثم جاءت أحداث ١٩٦٥ ولا يزالون يتعرضون للاعتقال بل ووصل الأمر الى مستوى المحاكمات فلم يتخلوا عن صبر الدعاة، ولم يتوقفوا عن مسيرة الدعوة، بل واصلوا التبشير بين الناس، وهم يرفعون شعار "الإسلام هو الحل"، لأنه وحده هو الحل، حقا ويقينا.

لقد علمتنا التجارب وعرفتنا الحوادث أن داء أممنا الشرقية الاسلامية مشعب المناحي كثير الأغرض وقد نال معظم مظاهر حياتها، فهي مصابة من ناحيتها السياسية بما تركه استعمار الأعداء من آثار كالفرقة والشتات من جانب أبنائها، وفي ناحيتها الاقتصادي بانتشار الربا وتغلغل الشركات الأجنبية وتحكمها في مواردها وخيراتها، وهي أيضا مصابة من ناحيتها الفكرية بمحاولات تحطيم المثل العليا في نفوس أبنائها ومحاولات الشكيك في العقيدة الاسلامية، وفي ناحيتها الاجتماعية بانحرافات في العادات والأخلاق والتحلل من عقدة الفضائل الإنسانية التي ورثتها عن الغرّ الميامين من أسلافنا وبالتقليد الغربي الذي يسري في مناحي حياتها سريان لعاب الأفاعي فيسمم دماءها ويعكر صفو هنائها.

كما أصيبت بالقوانين الوضعية التي لا تزجر مجرما ولا تؤدب معتديا ولا ترد ظالما ولا تغني يوما من الأيام غناء القوانين السماوية التي وضعها خالق الخلق ورب الناس وبارئها، وكذلك أصيبت بفوضى في سياسة التعليم والتربية تحول دون التوجيه الصحيح لنشئها ورجال مستقبلها وحملة أمانة النهوض بها، وفي ناحيتها النفسية بضعف ووهن وشح يكف الأيدي عن البذل وتقف حجابا دون التضحية والجهاد.

هكذا نرى تغلب الجانب المادي على الجانب الروحي ويقاس الناس بما عندهم من مال وانتشرت الأنانية وعم الفقر وكثرت الجرائم من قتل وإغتصاب كما نرى جور الحكام وظلم الشعوب.

فماذا يرجى من أمة اجتمعت على غزوها كل هذه العوامل بأقوى مظاهرها، هذه الأدواء كفيلة بقتل مجموعة من الأمم فكيف وقد تفشت جميعا في كل أمة على حدة؟ ولولا مناعة وحصانة وجلادة وشدة في هذه الأمم لعفت على آثارها ولبادت من الوجود ولكن يأبى الله ذلك والمؤمنون.

فكلنا أمل وشعور ولسنا يائسين وسنصل الى خير كثير إن شاء الله فكل ما حولنا يبشر بالأمل رغم تشاؤم المتشائمين.

مقارنة وقياس

لو نظرنا الى ما كانت عليه الأمم العربية في الجزيرة العربية قبل ظهور الاسلام ثم ما أحدثه الإسلام فيها من تغيير كبير، نجد أنفسنا على يقين تام بأن "الإسلام هو الحل" لواقعنا الذي نعيشه.

فالجاهلية المستحكمة وعبادة الأصنام التي لا تضر ولا تنفع ووأد البنات وانتشار الخمر وألوان الفساد والعصبيات والحروب المستمرة ثم كيف قوبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوته الى عبادة الله وحده بكل ألوان الحرب والكيد والإيذاء والتعذيب بل والقتل، ولكن الله حفظه ورعاه ونصره فإذا بهذه الأمة المتهلفة تتحول الى أمة تقود البشرية الى كل خير قوة وعزة.

لقد أتى على هذه الأمم الشرقية حين من الدهر جمدت وسكنت حتى كادت تفقد كيانها ولكنها الآن تغلي غليانا بيقظة شاملة في كل مناحي الحياة وتضطرم اضطراما بالمشاعر الحية القوية والأحاسيس العنيفة، ولولا ثقل القيود من جهة والفوضى في التوجيه من جهة أخرى لكان لهذه اليقظة أروع الآثار، ولن تظل هذه القيود قيودا الى الأبد فإنما الدهر قلّب فما بين طرفة عين وانتباهتها يغيّر الله من حال الى حال، فبعد الحيرة هدى، وبعد الفوضى استقرار، ولله الأمر من قبل ومن بعد، لهذا لسنا يائسين أبدا وآيات الله تبارك وتعالى وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية الأمم وإنهاض الشعوب بعد أن تشرف على الفناء كل ذلك يناديا بالأمل الواسع ويرشدنا الى طريق النهوض.

والآيات الكريمة في أول سورة القصص نرى فيها كيف يطغى الباطل ويعتز بقوته ويطمئن الى جبروته ويغفل عن عين الحق التي ترقبه حتى إذا فرح بما أوتي أخذه الله أخذ عزيز مقتدر وأبت إرادة الله إلا أن تنتصر للمظلومين وتأخذ بناصية المهضومين المستضعفين فإذا الباطل منهار من أساسه وإذا الحق قائم البنيان متين الأركان وإذا أهله هم الغالبون، يقول الله تعالى:{ طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (3) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4) وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ(5) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ (6)} القصص ١-٦.

حضارة المتع والشهوات

حضارة المتع والشهوات التي نشأت في الأمم الأوروبية وحرصت تلك الأمم على غزو أقطارنا الإسلامية بهذه الحضارة المادية وكأنهم تنبهوا الى أنها أشد تأثيرا وأدوم أثرا في إضعاف المسلمين من الحرب الصليبية التي ارتدت على أدبارها، فقد جلبوا الى هذه الديار نساءهم الكاسيات العاريات وخمورهم ومسارحهم ومراقصهم وملاهيهم ورواياتهم وخيالاتهم وعبثهم ومجونهم وأباحوا فيها من الجرائم ما لم يبيحوا في ديارهم وزينوا هذه الدنيا الصاخبة العابثة التي تعج بالإثم وتطفح بالفجور في أعين البسطاء الأغرار من المسلمين الأغنياء وذوي المكانة العالية والسلطان.

ونجح هذ الغزو الاجتماعي المنظم، فهو غزو محبب الى النفوس لاصق بالقلوب طويل العمر قوي الأثر وهو لهذا أخطر من الغزو السياسي والعسكري.

لقد ظهر في هذه الحقبة من الزمان بعض الكتاب والمفكرين الذين يدعون الى المادية وترك الإسلام سواء كانوا مقتنعين أو مأجورين وارتفعت أصوات الدعاة الى الفكرة الطاغية أن خلوصنا مما بقي من الاسلام وارتفعت أصوات الماركسية الملحدة وتجرأت أقلام بالهجوم على شريعة الله السمحة العادلة، ويشككون في صلاحيتها لكل زمان ومكان، ولكن كل ما يكتبون لن يبقى له أثر في نفوس الشعب المتدين وستكون أعمالهم وأقوالهم كرماد اشتد به الريح في يوم عاصف.

وديننا الإسلام يدعوننا الى العلم والتقدم والرقي، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها، ولا ننسى أن الذين وضعوا أصول العلوم الحديثة هم المسلمون، ولكن الإسلام يأبى أن نتشبه في كل شيء بمن ليسوا من دين الله على شيء، ولا يجوز أن تطرح عقائد الإسلام وفرائضه وحدوده وأحكامه لنجري وراء قوم فتنتهم الدنيا واستهوتهم الشياطين، نحن نثق كل الثقة في ديننا وأنه وحده هو الطريق للصلاح والإصلاح ولتحقيق خيري الدنيا والآخرة فـ "الإسلام هو الحل".

واجب التصدي لهذه الموجة المادية

هكذا صار واجبا على المسلمين جميعا أن يتصدوا لهذه الموجة الطاغية من مدنية المادة وحضارة المتع والشهوات وأن يعملوا على حسرها عن أرضنا، وتلبية لهذا الواجب وبعد سقوط الدولة والخلافة العثمانية.. حركت هذه المشاعر الإمام الشهيد حسن البنا وجعلته يفكر ويستشير العلماء والزعماء المسلمين حول سبيل الإنقاذ من هذه الحالة المتردية، ومن منطلق ثقته القوية بالله وتأييده لعباده المؤمنين وثقته بقوة الإسلام الذاتية وتأثيره القوي في إحياء النفوس وتوليده العزة والقوة في أبنائه قام وأنشأ جماعة الإخوان المسلمين بعد سقوط الخلافة وحدد لها هدفين أساسيين:

الأول: أن يتحرر الوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبي وذلك حق طبيعي لكل إنسان لا ينكره إلا ظلم جائر أو مستبد قاهر.

الثاني: أن تقوم في هذا الوطن الحر دولة إسلامية حرة تعمل بأحكام الإسلام وتطبيق نظامه الاجتماعي وتعلن مبادئه القوية وتبلغ دعوته الحكيمة للناس وما لم تقم هذه الدولة فإن المسلمين جميعا آثمون مسؤلون بين يدي الله العلي الكبير عن تقصيرهم في إقامتها وقعودهم عن إيجادها، وهكذا أوضح للمسلمين جميعا أن عليهم واجبا دينيا غفلوا عنه وهو العمل لإقامة دولة الإسلام وضرورة العمل الجماعي المنظم لتحقيق هذا الهدف الكبير.

ثم نجد الرجل بثقة المؤمن وبكل العزة والعزم الصادق يتحدى هذه الموجة من مدنية المادة وحضارة المتع والشهوات التي فعلت فعلها في مجتمعاتها وتركت بصماتها السيئة فيقول (ما مهمتنا نحن إذن الإخوان المسلمين؟ هي أن نقف في وجه هذه الموجة الطاغية من مدنية المادة التي جرفت الشعوب الإسلامية وأبعدتها عن زعامة النبي صلى الله عليه وسلم وهداية القرآن وحرمت العالم من أنوار هديها وأخّرت تقدمه مئات السنين حتى تنحسر عن أرضنا ويبرأ من بلائها قومنا، ولسنا واقفين عند هذا الحد بل سنلاحقها في أرضنا ونغزوها في عقر دارها حتى يهتف العالم الاسلامي كله باسم النبي صلى الله عليه وسلم وتوقن الدنيا كلها بتعاليم القرآن وينتشر ظل الاسلام الوارف على الأرض وحينئذ يتحقق للمسلم ما ينشد فلا تكون فتنة ويكون الدين كله لله { لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم} الروم ٤-٥.

هذا الكتاب

لا تكاد الأمة الإسلامية الآن تجمع على شيء قدر إجماعها على أن ((الإسلام هو الحل))، وهو العلاج الشافي لكل مشاكلها وأزماتها، ولكل أمراضها وآلامها... لقد جربت الأمة الكثير من المناهج، وفرضت عليها أفكار ومعتقدات بعيدة عن حضارتها ودينها، ولكنها عادت لتؤكد من جديد أن طريق الإيمان والاسلام هو الطريق الوحيد، القادر على إعادتها الى موقع عزها وفخارها، وأصبح الأمل قويا في قرب ذلك اليوم الذي تتحكم فيه الأمة في قرارها، وتعود الى شريعة ربها..

والبعض يتساءل عن شعار ((الاسلام هو الحل)) بحسن نية أو بغيرها.. ماهية هذا الشعار؟ وما يهدف إليه؟.. ولتوضيح الصورة كان هذا الكتاب.

الناشر

IKHWANWIKI.COM